

الكبائر

الكبيرة الثالثة و الأربعون : النمام .

و هو من ينقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم هذا بيانها : .
و أما أحكامها فهي حرام بإجماع المسلمين و قد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب و السنة قال ﷺ تعالى : .

{ و لا تطع كل حلاف مهين * همار مشاء بنميم } .

و في الصحيحين أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه و سلم قال : [لا يدخل الجنة نمام] و في الحديث أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه و سلم مر بقبرين قال : [إنهما ليعذبان و ما يعذبان في كبير أما أنه كبير أما أحدهما فكان لا يستبرء من بوله و أما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبه فشققها اثنتين و غرز في كل قبر واحدة و قال لعله أن يخف عنهما ما لم يبسا] .

و قوله : و ما يعذبان في كبير أي ليس بكبير تركه عليهما أو ليس بكبير في زعمهما و لهذا قال في رواية أخرى : [بلى إنه كبير] و [عن أبي هريرة Bه قال قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه و سلم تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه و هؤلاء بوجه و من كان ذا لسانين في الدنيا فإن الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة] و معنى من كان ذا لسانين أي يتكلم مع هؤلاء بكلام و هؤلاء بكلام و هو بمعنى صاحب الوجهين قال الإمام أبو حامد الغزالي C : إنما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير إلى المقول فيه بقوله فلان يقول فيك كذا و ليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه أو المنقول إليه أو ثالث و سواء أكان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها و سواء كان من الأقوال أو الأعمال و سواء كان عيا أو غيره فحقيقة النميمة إفشاء السر و هتك الستر عما يكره كشفه و ينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة للمسلمين أو دفع معصية قال : و كل من حملت إليه نميمة و قيل له قال فيك فلان كذا و كذا لزمه ستة أحوال : .

الأول : أن لا يصدقه لأنه نمام فاسق و هو مردود الخبر .

الثاني : أن ينهائه عن ذلك و ينصحه و يقبح فعله .

الثالث : أن يبغضه في الله عز و جل فإنه بغيض عند الله و البغض في الله واجب .

الرابع : أن لا يظن في المنقول عنه السوء لقوله تعالى : { اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم } .

الخامس : أن لا يحمله ما حكى له على التجسس و البحث عن تحقق ذلك قال اﻻ سبحانه و تعالى
: { و لا تجسسوا } .

السادس : أن لا يرضى لنفسه ما نهى المنام عنه فلا يحكى نميمته .
و قد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رجلا بشيء فقال عمر : يا هذا إن شئت نظرنا في
أمرك فإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية { إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا } و إن كنت
كاذبا فأنت من أهل هذه الآية { همار مشاء بنميم } و إن شئت عفونا عنك فقال : العفو يا
أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا .
و رفع إنسان رقعة إلى صاحب بن عباد C يحثه فيها على أخذ مال اليتيم و كان له مال
كثير فكتب على طهر الرقعة : النميمة قبيحة و إن كانت صحيحة و الميت C و اليتيم جبره
اﻻ و المال ثمره اﻻ و الساعي لعنه اﻻ .

و قال الحسن البصري : من نقل إليك حديثا فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك و هذا مثل قول
الناس : من نقل إليك نقل عنك فاحذره و قال ابن المبارك : ولد الزنا لا يكتم الحديث أشار
به إلى أن كل من لا يكتم الحديث و مشى بالنميمة دل على أنه ولد الزنا استنباطا من قول
اﻻ تعالى : { عتل بعد ذلك زنيم } و الزنيم هو الدعي .

و روي أن بعض السلف الصالحين زار أخا له و ذكر له عن بعض إخوانه شيئا يكرهه فقال له :
يا أخي أطلت الغيبة و أتيتني بثلاث جنائيات : بغضت إلي أخي و شغلت قلبي بسببه و اتهمت
نفسك الأمانة و كان بعضهم يقول : من أخبرك بشتم عن أخيك فهو الشاتم لك و جاء رجل إلى
علي بن الحسين Bهما فقال : إن فلانا شتمك و قال عنك كذا و كذا فقال : اذهب بنا إليه
فذهب معه و هو يرى أنه ينتصر لنفسه فلما وصل إليه قال : يا أخي إن كان ما قلت في حق
فغفر اﻻ لي و إن كان ما قلت في باطلا فغفر اﻻ لك و قيل في قول اﻻ تعالى : { حمالة الحطب
{ يعني امرأة أبي لهب إنها كانت تنقل الحديث بالنميمة سمى النميمة حطبا لأنها سبب
العداوة كما أن الحطب سبب لاشتعال النار و يقال عمل المنام أضر من عمل الشيطان لأن عمل
الشيطان بالوسوسة و عمل المنام بالمواجهة .

حكاية : روي أن غلاما يباع و هو ينادي عليه ليس به عيب إلا أنه نام فقط فاستخف بالعيب
و اشتراه فمكث عنده أياما ثم قال لزوجته سيده : إن سيدي يريد أن يتزوج عليك أو يتسرى و
قال أنه لا يحبك فإن أردت أن يعطف عليك و يترك ما عزم عليه فإذا نام فخذني الموسى و
احلقي شعرات من تحت لحيته و اتركي الشعرات و اتركي الشعرات معك فقالت في نفسها : نعم و
اشتغل قلب المرأة و عزمت على ذلك إذا نام زوجها ثم جاء إلى زوجها و قال سيدي : إن
سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقا و محبا غيرك و مالت إليه و تريد أن تخلص منك و قد عزمت
على ذبحك الليلة و إن لم تصدقني فتناوم لها الليلة و انظر كيف تجيء إليك و في يدها شيء

تريد أن تذبحك به و صدقه سيده فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته و الرجل يتناوم لها فقال في نفسه : و ا صدق الغلام بما قال فلما وضعت المرأة الموسى و أهوت إلى حلقه قام و أخذ الموسى منها و ذبحها به فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوق القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد المشئوم فلذلك سمى ا النمام فاسقا في قوله تعالى : { إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين } .

(موعظة) يا من أسره الهوى فما يستطيع له فكاكا يا غافلا عن التلف و قد أدركه إدراكا يا مغرورا بسلامته و قد نصب له الموت أشراكا تفكر في ارتحالك و أنت على حالك فإن لم تبك فتباكى .

- (بكيت فما تبكي شباب صباك ... كفاك نذير الشيب فيك كفاك) .
- (ألم تر أن الشيب قد قام ناعيا ... مكان الشباب الغض ثم نعاك) .
- (ألم تر يوما مر إلا كأنه ... بإهلاكه للهاكين عناكا) .
- (ألا أيها الفاني و قد حان حينه ... أطمع أن تبقى فلست هناكا) .
- (ستمضي و يبقى ما تراه كما ترى ... فينساك ما خلفته هو ذاكا) .
- (تموت كما مات الذين نسيتهم ... و تنسى و يهوى الحي بعد هواكا) .
- (كأنك قد أقصيت بعد تقرب ... إليك و إن باك عليك بكاكا) .
- (كأن الذي يحثو عليك من الثرى ... يريد بما يحثو عليك رضاكا) .
- (كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة ... عليك إذا الخطب الجليل أتاكا) .
- (ترى الأرض كم فيها رهون دفيئة ... غلقن فلم يقبل من فكاكا)